



مع ابن كثير في تفسيره لنتدبر ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٦٦﴾
 وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ^١ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٧﴾ أَمْ
 حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا^٢ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٨﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا
 لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ^٣ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٩﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ
 لِنَفْسِهِ^٤ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾^(١)﴾

فقد جاء في تفسير هذه الآيات قوله:

﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ معناه: أن
 الله لا بد أن يتلي عبادَه المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان. عن سعد بن أبي وقاص
 رضي الله عنه قال: « قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً^(٢) ؟ قال: الْأَنْبِيَاءُ^(٣)، ثُمَّ
 الْأَمْثَلُ^(٤) فَلِأَمْثَلٍ^(٤)، فَيُتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ^(١)، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا^(٢) اسْتَدَّ

(١) العنكبوت: ١-٦.

(٢) أي أكثر وأصعب مخنة ومصيبة.

(٣) أي هم أشد في الابتلاء؛ لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعماء؛ ولأنهم لو لم يتلذذوا لقرهم
 فيهم الألوهية، وليتوهن على الأمة الصبر على البلية؛ ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً
 والنجاء إلى الله تعالى.

(٤) قال الحافظ: الأمثل أفعل من المثالة، والجمع أمثال، وهم الفضلاء. وقال ابن الملك: أي الأشرف
 فالأشرف، والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة. يعني: من هو أقرب إلى الله بلاؤه أشد؛ ليكون ثوابه أكثر.

بِلاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ (٣) ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ (٤)، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِأَعْبَدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ (٥) « (٦)

وهذه الآية ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ كقوله تعالى: ﴿ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٧)، وقوله: ﴿ أَمَرَ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ (٨)، وقوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (٩)، ولهذا قال تعالى ههنا: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ أي: الذين صدقوا في دعوى الإيمان، ممن هو كاذب في قوله ودعواه. والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون. وهذا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ عند أئمة

(١) أي على مقدار دينه ضعفًا وقوةً، ونقصًا وكَمَالًا.

(٢) أي قوياً شديداً.

(٣) أي ذا رِقَّةٍ.

(٤) أي ببلاءٍ هينٍ سهلٍ.

(٥) هذا كناية عن خلاصه من الذنوب، فكانه كان محتبوساً، ثم أطلق وخطى سبيله يمشي ما عليه بأسٌ

(٦) الترمذي: كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم ٢٣٢٢، وقال: هذا حديث حسنٌ

صحيحٌ.

(٧) آل عمران: ١٤٢.

(٨) التوبة: من الآية ١٦.

(٩) البقرة: ٢١٤.

السنة والجماعة، وبهذا يقول ابن عباس وغيره في مثل قوله: (إِلَّا لَتَعْلَمَنَّ) إِلَّا لَنَرَى؛ وذلك لأن الرؤية إنما تتعلق بالموجود، والعلم أعم من الرؤية؛ فإنه يتعلق بالمعدوم والموجود.

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (١) أي: لا يحسب الذين لم يدخلوا في الإيمان أنهم يتخلصون من هذه الفتنة والامتحان، فإن من ورائهم - من العقوبة والنكال - ما هو أغلظ من ذلك وأظم. ولهذا قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا ؟ أَمْ يَفُوتُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٢) أي: ينس ما يظنون.

﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ ﴾ أي: في الآخرة وعمل الصالحات ورجاء ما عند الله من الثواب الجزيل، فإن الله سيحقق له رجاءه، ويوفيه عمله كاملاً موفوراً، فإن ذلك كائن لا محالة؛ لأنه سميع الدعاء، بصير بكل الكائنات، ولهذا قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾ كقوله: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ (١) أي: من عمل صالحاً فإنما يعود نفع عمله على نفسه؛ فإن الله تعالى غني عن أفعال العباد، ولو كانوا كلهم على اتقى قلب رجل منهم، ما زاد ذلك في ملكه شيئاً. ولهذا قال: ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) قال الحسن البصري: إن الرجل ليجاهد وما ضرب يوماً من الدهر بسيف.

(١) فصلت: من الآية ٤٦.

أخي المسلم: ذلك ما ذكره الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآيات ﴿الْمَرْءُ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَ أَنْ يَقُولَ آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾

فلنتدبر ما جاء في هذه الآيات، ولنعلم أننا نمرُّ بالحياة الدنيا ولا نُقيم، وأن أعمارنا هي فترة امتحاننا، وأنها ليست بأيدينا، وإنما هي بيد الله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ﴿١﴾، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ﴿٢﴾

وإذا كانت آجالنا هي فترة امتحاننا، وليست بأيدينا، فلنسارع في عمل الخيرات، ولنحجب - ونحن نُمْتَحَنُ بعسرٍ أو يسرٍ، أو صحةٍ أو مرضٍ - لنحجب بما يُحَقِّقُ لنا الفوزَ والفلاح؛ فمن أجل هذه الامتحان خُلِقْنَا، وعليه يترتَّبُ الفوزُ أو الخسران ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿١﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ

(١) الأنعام: ٢.

(٢) لقمان: من الآية ٣٤.

(٣) الملك: ١، ٢.

نَبِّئِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١﴾ ﴿١﴾ « إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٢﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٣﴾ » ﴿٢﴾

فلنعلم الصالحات، ونرجو من الله القبول؛ فإن ما نعمله سنجد حاضراً ﴿ يَوْمَ

تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ ﴾ ﴿٣﴾

ألا يدعونا ذلك أن نُخلص القصد، ونُحسن العمل، وأن نُجيب عما أمُتحتنا به ونحن نستحضر المواقف، فلا تُلهينا الرغائب عن العواقب؛ لنظفر - في جميع الأحوال - بخير النتائج؟ إن أمُتحتنا بالبلاء صبرتنا، فكان الصبر خيراً لنا، وإن أمُتحتنا بالعبء شكرنا، فكان الشكر خيراً لنا، فيكون المؤمن - بحسن إجابته - راجحاً في جميع الأحوال، في السراء والضراء، والشدة والرخاء، ولا يكون ذلك إلا للمؤمنين.

﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾

فتنةً وابتلاءً لأهل الإيمان بحسب ما عندهم من الإيمان. وهنا تتفاوت الدرجات،

ويكون التنافس بين الناس على إحراز البرِّ وعمل الخيرات ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ

الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَعْبَارَكُمْ ﴾ ﴿٤﴾

(١) الإنسان: ٢.

(٢) الكهف: ٧، ٨.

(٣) آل عمران: من الآية ٣٠.

(٤) محمد: ٣١.



مع ابن كثير في تفسيره لنتدبر ما جاء في تفسير قوله تعالى:

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٥٦﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٧﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ ۗ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۗ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِقَائِتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِمْ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ (١)

فقد جاء في تفسير هذه الآيات قوله:

يقول تعالى مُخْبِرًا عن الخليل إبراهيم عليه السلام أنه أُرشدَ قومه إلى إثبات المنعَاد الذي ينكرونه. أُرشدهم إليه بما يشاهدونه في أنفسهم من خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً، ثم وُجدوا، وصاروا أناساً سامعين مُبصرين. فالذي بدأ الخلق قادرٌ على إيعاده؛ فإنه سهلٌ عليه، يسيرٌ لديه.

ثم أُرشدهم إلى الاعتبار بما في الآفاق من الآيات المشاهدة، من خَلْقِ اللَّهِ الأشياء (السموات) وما فيها من الكواكب الثَّيِّرة الثوابت والسيارات (والأرضين) وما فيها من

(١) العنكبوت: ١٩-٢٣.

مهاد، وجبال، وأودية، وبراري، وقفار، وأشجار، وأثمار، وثمار، وبحار. كُلُّ ذَلِكَ دَالٌّ عَلَى حَدُوثِهَا فِي أَنْفُسِهَا، وَعَلَى وَجُودِ صَانِعِهَا الْفَعَالِ الْمُخْتَارِ، الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ، فَيَكُونُ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ كقولهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴿١﴾﴾

ثم قال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴿٢٨﴾﴾ أي: يوم القيامة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾، وهذا شبيهة بقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴿٢١﴾﴾، وكقولهِ تعالى: ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٢﴾﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (٣)

وقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقَلَّبُونَ ﴿٢٤﴾﴾ أي: هو الحاكم المتصرف الذي يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، لا مُعَقَّبَ حُكْمِهِ، وَلَا يُسَالُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (٤)، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴿٢٦﴾﴾ (٥) مهما فعل فعَدَل؛ لأنه المالك الذي لا يظلم مثقالَ ذرَّةٍ، كما جاء في الحديث الذي رواه أهلُ السُّنَّةِ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ

(١) الروم: من الآية ٢٧.

(٢) فصلت: من الآية ٥٣.

(٣) الطور: ٣٥، ٣٦.

(٤) الأنبياء: ٢٣.

(٥) الأعراف: من الآية ٥٤.

عَذَابُهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَّهُمْ» (١)، ولهذا قال تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ أي: تُرْجَعُونَ يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ أي: لا يعجزه أحدٌ من أهلِ سماواته وأرضه، بل هو القاهرُ فوق عباده، فكلُّ شيءٍ خائفٌ منه، فقيرٌ إليه، وهو الغنيُّ عما سواه ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾ أي: جحدوها، وكفروا بالنعاد ﴿أُولَئِكَ يَسُؤُونَ مِنْ رَحْمَتِي﴾ أي: لا نصيبَ لهم فيها ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ أي: مُوجِعٌ شديدٌ في الدنيا والآخرة.

ذاك ما ذكره الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآيات ﴿أُولَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فَلَ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَةِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُؤُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿

فلنتدبر ما جاء في هذه الآيات، ولنقيم حياتنا على أساس من عقائدنا؛ حتى لا

(١) أبو داود: كتاب السنة، باب في القدر، رقم ٤٠٧٧.

نُضِلُّ أَوْ نُضَلَّ، وَغَنُ نَرَى مَا نُحَاطَبُ بِهِ فِي وَاقِعٍ ﴿ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُم ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ
 يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذِ بِحَسْرَةِ الْمُعْبَثِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَى كُلَّ
 أُمَّةٍ جَائِيَةً ۗ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا
 يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ۗ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُم رَيْبُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنزلُ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴿١﴾

آياتٌ وآياتٌ وآياتٌ تُرِينَا مَا كُنَّا عَلَيْهِ، وَمَا نَحْنُ صَائِرُونَ إِلَيْهِ. وَبُصِرْنَا بِأَسْبَابِ
 الْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ، وَتَحَذَّرْنَا مِنْ سَبِيلِ الدَّمَارِ وَالْحَسْرَانِ؛ لِنَعْمَلَ فِي دُنْيَانَا وَنَحْنُ نُوَقِنُ أَنَّ
 عَمَلَنَا سَوْفَ يُرَى، وَأَنَا سُنُجَزَى عَلَيْهِ.

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ ﴿٢﴾

فَلتُسَارِعْ إِلَى أَعْمَالِ الْخَيْرِ، وَلتُخْلِصِ الْعَمَلَ لِلَّهِ ﷻ؛ فَإِنْ عَمَلْنَا لَا يَخْفَى، سِوَا
 كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا. وَسَتُرَدُّ إِلَى اللَّهِ فَتُخَبَّرُ بِمَا عَمَلْنَا، فَلَيْسَ لَنَا مِنْ سَبِيلِ النَّجَاةِ إِلَّا أَنْ
 نُحْسِنَ الْعَمَلَ، وَنُخْلِصَ الْقَصْدَ لِلَّهِ. وَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٍ لَيْسَ لَهَا
 بَابٌ وَلَا كُوَّةٌ، لِأَخْرَجَ اللَّهُ عَمَلَهُ لِلنَّاسِ، كَائِنًا مَا كَانَ.

(١) الجاثية: ٢٦ - ٣١.

(٢) التوبة: ١٠٥.

فعلى الذين ينشدون الصلحَ لدُنياهم أن يُوقنوا بالحساب والجزاء في أخراهم، فإن ذلك هو السبيلُ الوحيدُ لسلامِ الناسِ وأمنهم، وإصلاحِ ذاتِ بينهم، وهم يعرفون ربَّهم، فيخشون عقابَه، فيكون دافع الإنسان إلى عمل الخير يقينه بأنه عائدٌ إلى الله، ومُحاسَبٌ عليه، ويكون المانع من الشر يقينه بأن فاعل الشرِّ مأخوذٌ به، مُحاسَبٌ عليه.

وهنا تنعمُ دُنيا الناسِ بفعلِ الخير، وتسلم من ظلماتِ الأهواء والشهوات؛ بدافعٍ من إيمانٍ ويقينٍ. وفي ذلك صلاحُها وإصلاحُها.

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦١﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَاتِ وَهُمْ هَا سَابِقُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾^(١)

﴿٦٢﴾

(١) المؤمنون: ٦١، ٦٢.